الآثار البلاغية والتفسيرية للجمل المعترضة في سياق النظم القرآني (دراسة تطبيقية)

حسين طاهر مسلم علي
طالب دكتوراه، قسم علوم القرآن، كلية العلوم والمعارف، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
hssnn1958@gmail.com
الدكتور محمد جنتي فر (الكاتب المسؤول)
أستاذ مشارك، قسم علوم القرآن، كلية العلوم والمعارف، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
mjanatifaar@yahoo.com
الدكتور زيد أحمد البطاط
أستاذ مساعد، قسم علوم القرآن، كلية العلوم والمعارف، جامعة المصطفى العالمية، قم، إيران
albattat82albaattat@gmail.com

The rhetorical and interpretive effects of parenthetical sentences in the context of the Qur'anic system (an applied study)

Hussein Taher Muslim Ali
PhD Student , Department of Quranic Sciences , Faculty of Science and Knowledge , Al-Mustafa International University , Qom , Iran
Dr. Mohammad Jannati Far (Responsible Author)
Associate Professor , Department of Quranic Sciences , Faculty of Science and Knowledge , Al-Mustafa International University , Qom , Iran
Dr. Zaid Ahmed Al-Battat
Assistant Professor , Department of Quranic Sciences , Faculty of Science and Knowledge , Al-Mustafa International University , Qom , Iran

الملخص:-

في سياق النظم القرآني، للجمل المعترضة في القرآن الكريم آثار بلاغية وتفسيرية مهمة، ولها آثار بلاغية للجمل المعترضة في النظم القرآني إضافة جمالية وتشويق للنص القرآني عبر تنويع الأساليب وتأكيد المعنى الرئيس وتعزيز الفكرة الأساسية وان توضيح وشرح المعنى المراد توصيله بشكل أكثر وضوحًا يلفت انتباه المتلقي وجذب اهتمامه إلى الجملة المعترضة وإضفاء نوع من التفصيل والتفريع في سياق الآيات.

والآثار التفسيرية للجمل المعترضة في النظم القرآني شرح وتوضيح المعنى الغامض أو المجمل في الآية وتفسير الأحكام الشرعية والمسائل الفقهية المتضمنة في الآية وربط الآية بما قبلها أو ما بعدها وتوضيح العلاقة بينها و بيان الأسباب والمقاصد والحكم الإلهية من وراء الجملة المعترضة واستنباط الدلالات والعبر والهدايات المستفادة من الجملة المعترضة.

الكلمات المفتاحية: الآثار البلاغية، الآثار التفسيرية، الجمل المعترضة، سياق النظم القرآني.

Abstract:-

In the context of the Quranic system, parenthetical sentences in the Holy Quran have important rhetorical and interpretive effects, and the rhetorical effects of parenthetical sentences in the Quranic system add beauty and suspense to the Quranic text by diversifying the styles, emphasizing the main meaning, and strengthening the basic idea. Clarifying and explaining the intended meaning in a clearer way attracts the recipient's attention and draws his interest to the parenthetical sentence and adds a kind of detail and branching in the context of the verses.

The interpretive effects of parenthetical sentences in the Quranic system are explaining and clarifying the ambiguous or ambiguous meaning in the verse, interpreting the legal rulings and jurisprudential issues included in the verse, linking the verse to what comes before or after it, clarifying the relationship between them, stating the reasons, purposes, and divine rulings behind the parenthetical sentence, and deducing the implications, lessons, and guidance learned from the parenthetical sentence.

Key words: rhetorical effects , interpretive effects , parenthetical sentences , Quranic system context.

أهمية البحث:

أن من الأسباب التي تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع ويمكن أن سلط الضوء على البعض منها:-

١. أن تحليل الجمل المعترضة في القرآن وبفهم أعمق للنص الكريم، قد تضيف طبقات جديدة من المعاني والتفسيرات إلى السياق العام للقرآن، مما يساعد في تفسير النص بشكل أشمل.

٢. أن القرآن الكريم قد عالج الاختلافات المتباينة والتناقضات للوصول لى إظهار التوازن والاستقرار في التعاليم والأفكار مع القضايا المعقدة والمتنوعة.

٣. من خلال ما تم تفسيرة من الجمل المعترضة في القرآن يتضح هناك تقنيات بلاغية ولغوية مميزة تسهم في إثراء النص وجعله أكثر جاذبية وقوة.

٤. ساهمت التفسيرات ومن خلال ما ذكره المختصون بعلم النحو والتفسير في المجتمع المعاصر وتطوره حيث باتت تساهم في تطبيق القيم والأخلاق والمواقف الدينية في حياة الناس اليومية.

٥. أن البحث والتطوير وتوفير دراسات تطبيقية عن الجمل المعترضة قد تسهم في توجيه البحث الأكاديمي والتعليمي وتسهل أكثر تطبيقاً لتفسير السور والايات في القرآن الكريم.

٦. أن اكثر الدراسات النحوية واللغوية والتي تكون معتمدة اكثر على القران الكريم يمكن أن تكون مصدراً قيما للمفسرين والدعاة والباحثين في مجالات الدراسات الإسلامية.

أهداف البحث:

تستهدف هذه الدراسة كما يأتي:

١. اثبات اعتماد اغلب التفسيرات وتحليل الجمل على السياق العام وبدلالات واضحة ومتفق عليها.

٢. أن فهم ودراسة الأساليب البلاغية الوارد استخدامها في الجمل المعترضة، مثل الاستدراك، والاستفهام، والتوكيد، والإيقاع، والتناوب بين الأفعال والأسماء، وتحليل كيفية تأثيرها وسياقها لهذه الأساليب.

٣. قد اعتمد العلماء والمفسرين بالدراسات القديمة والمعاصرة الجمل الاعتراضية و كيفية استشراف المعاني والأفكار المختلفة من خلال تفسيرها نحويا ولغويا بشكل دقيق.

٤. أن وجود الجمل المعترضة في وحدة وتسلسل السياق العام للقرآن، وكيف يمكن أن تغير معاني الآيات والسور بصورة ملحوظة من حيث البيان والغرض منها.

٥. أن دراسة وتطبيق المفاهيم البلاغية والتفسيرية التي تم تحليلها في الجمل المعترضة حسب السياق وترابط الايات في القران الكريم تبنى على مواقف ومواضيع قديمة ومعاصرة.

٦. أن اغلب الأساليب البلاغية المستخدمة في القرآن وفي الأدبيات الأخرى، سواء كانت في الأدب العربي الكلاسيكي أو في الأدب العالمي قد اعتمدت على الجوانب المشتركة والفوارق في استخدام تفسير وتحليل النحويين والمختصين بأكثر من جانب.

٧. حث القرّاء والمفسرين والمهتمين على تطبيق مفاهيم الجمل المعترضة في حياتهم الشخصية واليومية وكيفية تطبيقها في حياتهم اليومية.

٨. رفد المجال البحثي في دراسات التفسير والبلاغة من خلال إضافة أبحاث ودراسات تطبيقية جديدة ومتميزة حول الجمل المعترضة والاعتماد على السياقات التي وضعها النحويين وذوي الاختصاص.

منهجية البحث:

سوف نعتمد في هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي عن الجمل المعترضة في القرآن الكريم من خلال ما نستعرضه في المصادر والمراجع والكتب و تحليل اراء البلاغيين والنحويين وما يعتمدونه في سياق تفسير القران وعلم الرجال ومن خلال مصادرهم لتحليل مدى روابط وثوابت واغراض الايات الكريمة وتحليلها وصفياً بمقتضى سياق تحليلي كان قد

اعتمد عند المختصين باختلاف ارائهم.

هيكلية البحث:

المبحث الأول:

١ - الجمل المعترضة تعريفها وخصائصها

٢- الاعتراض في النظر النحوي

٣- شرط الجمل الاعتراضية وخصائصها عند النحويين

المبحث الثاني:

١- أنواع الجمل في نظر النحاة

٢- الجمل الاعتراضية ومواصفاتها في الكلام

٣- الجمل الاعتراضية والسياق القرآني

المقدمة

تُعَدُّ الجمل المقترضة في القرآن الكريم على وحده السياق من الأمور المهمة في ترتيب مكونات الجمل العربية وتركيبها لذلك يمكن ان نقول ان الجمل تقسم قسمين هما الأول المسند والثاني المسند اليه وهذين القسمين هما اعتماد الكلام ولا يمكن ان تتكون الجملة غير من هذين القسمين فان القسم الثاني وهو المسند اليه هو التحدث عنه كما يذكر عند سيبويه والمسند هو المتحدث به وانها عقد لها بابا ونجد أن الاثنين لا يمكن استغناء احمدهما عن الآخر حيث تعتبر الجمل المعترضة ليست زائده عن الحاجة بالقرأة بل تم وضعها في مكان خاص واستحدثت وفقاً لاحتياجات الحاضر ويمكن القول أن الجمل المعترضة هي التي تتوسط بين أجزاء الجمل المستقله لتقرير معنى يتعلق بها أو بأحد أجزاءها.

اما وحدة الجمل الاعتراضية في الاصطلاح أنها تأتي في اثناء الكلام وليس المراد بالكلام نفسه هنا المسند والمسند اليه فقط بل يجمع ما يتعلق به من التفضيلات والتوابع.

المبحث الأول

١- الجمل المعترضة تعريفها وخصائصها:

لغوياً: هي الجملة التي تعترض بين شيئين فتقوي الكلام الذي تدخل عليه او تؤكده او توضحه او تحسنه[١].

ويمكن القول أن الاعتراض في اللغة هو المنع وأن الطريق اذا اعترض فيه بناءاً أو أي عائق منع منه السبيل في سلوكه عموما ويقال أن اعتراض الشي دون الشي هو حال من دونه واعتراض الشي أي صار عارضا له أي معترض في طريقة وأن الملاحظ من خلال المعاني لكلمة عرض في معجمات اللغة انها تدور حول المعنى الاخر وهو المنع بين شيئين متلازمين وكذلك التوسط الذي يرتكز بين طرفين.

٢- مفاهيم الاعتراض في النص:

قد ذكر ابن هشام في الجملة المعترضة بين شيئين لإفادة الكلام تقوية وتسديداً أو تحسيناً، وقد وقعت في مواضع:

الأول: بين الفعل ومرفوعة كقوله: شجاك أظن ربع الظا عنينا ويروى بنصب ربع على أنه مفعول أول و (شجاك) مفعوله الثاني، وفيه ضمير مستتر راجع إليه، وقوله: وقد أدركتني، والحوادث جمة أسنة قوم لاضعاف ولا عزل

وهو الظاهر في قوله:

ألم يأتيك، والأنباء تنمي بما لاقت ليون بني زياد

على أن الباء زائدة في الفاعل، ويحتمل أن يأتى وتنمى تنازعا (ما)، فأعمل الثاني وأضمر الفاعل في الأول، فلا اعتراض ولا زيادة ولكن المعنى على الأول أوجه، إذ الأنباء من شأنها أن تنمي بهذا وبغيره

الثاني: بينه وبين مفعوله كقوله: وبدلت، والدهر ذو تبدل، هيفاً ديتوراً بالصبا والشمال.

الثالث: بين المبتدأ وخبره كقوله: وفيهن، والأيام يمتون بالفتى، نوادب لا يمكنه ونوائح

ومنه الاعتراض بجملة الفعل المتلغى في نحو زيد أظن قائم، وبجملة الاختصاص في نحو قوله عليه الصلاة والسلام و نحن معاشر الأنبياء لا نورث، وقول الشاعر:

نحـــــن بنـــــات طـــــارق نمشـــــي علـــــى النمـــــارق

وأما الاعتراض بكان الزائدة في نحو قوله (أو نبي كان موسى) فالصحيح أنها لا فاعل لها[٢].

الرابع: بين الموصوف وصفته الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾[٣]، فإن فيها اعتراضين: اعتراضاً بين الموصوف وهو(قسم) وصفته وهو (عظيم) (بجملة) لو تعلمون) واعتراضاً بين (أقسم بمواقع النجوم) وجوابه وهو (إنه لقرآن كريم (بالكلام الذي بينها وأما قول ابن عطية ليس فيها إلا اعتراض واحد وهو (لو تعلمون) لأن (وإنه لقسم عظيم) توكيد لا اعتراض فمر دود لأن التوكيد والاعتراض لا يتنافيان، وقد مضى ذلك في حد جملة الاعتراض[٤].

٣- الاعتراض في النظر النحوي:

أعطوا النحاة الاهتمام البالغ والاهمية في الجمل والاعتراض وأشاروا اليه في كتبهم ولكن أن هذا الاهتمام لم يتجاوز حدود الإشارة إلى الجمل الاعتراضية بوصفها ضيقة يجوز الفصل بها بين متلازمات الجمل ولم يخط الاعتراضية ببحوث مفصلة حولها الا عند ابن فارس وابن جني وابن هشام والسيوطي في حين اكتفت الكتب الأخرى بنشر البحوث النحوية الكثيرة وقال ابن فارس أن من سنن العرب أن يعترض الكلام كلاما الا مقيدا وبذلك عرفنا أن هذا الكلام المقيد هو سمي بالجملة الاعتراضية.

وقَالَ الشَّيْخ جمال الدّين بن هِشَام على مَسْأَلَة اعْتِرَاض الشّرْط على الشّرْط.

اعْلَم أَنه يجوز أَن يتوارد شَرْطَانِ على جَوَاب وَاحِد فِي اللَّفْظ على الْأَصَح، وَكَذَا فِي أَكثر من شرطين، وَرُبمَا توهم (متوهم) من عبارَة النُّحَاة حَيْثُ يَقُولُونَ اعْتِرَاض الشّرْط على الشّرْط إِن ذَلِك لَا يكون فِي أَكثر من شرطين، وَلَيْسَ كَذَلِك، وَلَا هُوَ مُرَادهم.

ولنحقق أولا الصُّورَة الّتِي يُقَال فِيهَا فِي اصطلاحهم اعْتِرَاض الشّرْط على الشّرْط، فَإِن ذَلِك مِمّا يَقع فِيهِ الالتباس والغلط، فقد وَقع ذَلِك لجَماعَة من النُّحَاة والمفسرين ثمّ نتكلم على الْبَحْث فِي ذَلِك، وَالْخلاف فِي (تَوْجِيهه وَفِي جَوَازه) فَنَقُول لَيْسَ من اعْتِرَاض الشّرْط لمن اسْتدلّ بذلك على تعَارض الشّرْطَيْنِ لِأَن الأَصْل عِنْد النُّحَاة مهما يكن من شَيْء، فَإِن كَانَ الْمُتَوفّى من المقربين فَجَزَاؤُهُ روح، فحذفت (مهما) وَجُمْلَة شَرطهَا، وأنيب عَنْهَا (أما)، فَصَارَ أما فَإِن كَانَ، فَفرُّوا من ذَلِك لوَجْهَيْنِ

أَحدهمَا أَن الْجَواب لَا يلى أَدَاة الشّرْط بِغَيْر فاصل، وَالثَّانِي أَن الْفَاء فِي الأَصْل للْعَطْف، فحقها أَن تقع[٥].

وقد ذكر ابن جني قد كثر هذا الكلام من التعبير وشاع استعماله هجاء في القرآن الكريم الشعر ومنثور الكلام العربي حيث يقال بعض النحاة العرب أن الجمل الاعتراضية بانها الجمل التي بين شيئين متلازمين متعلقة به معنى مفيدا تأكيداً وتسديدا الكلام الذي اعترض بين أجزاءه ولا تكون معمولة لشي من أجزاء الجملة المقصودة [٦]

٤- شرط الجمل الاعتراضية وخصائصها عند النحويين:

أ- الجملة بين الاصطلاح والاعتراض

أن فرق الجملة بين الاعتراض والاصطلاح في النحو هو ثُمَّ أَمَرَ كَمَا تَقُولُ: (رَامِ) كَأَنَّهُ قَالَ: (صَادِ الحَقَّ بِعَمَلِكَ) أَيْ: تَعَمَّدْهُ، ثُمَّ قَالَ: وَالْقُرْآنِ ﴾ فَأَقْسَمَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾[٧] [فَعَلَى هَذَا وَقَعَ القَسَمُ؛ وَذَلِكَ أَنَّهم زَعَمُوا أَنَّ (بَلْ) هَهُنَا إِنَّمَا كأنه يقصد أنها بمعنى (إنَّ) ويقال إن قوله: والقرآن يمين اعترض كلام دون موقع جوابها فصار جوابها جواباً للمعترض ولها، فكأنه أراد والقرآن ذي الذكر لكم أهلكنا، فلما اعترض قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق: صارت (كم) جوابا للعزة ولليمين[٨].

ب- الجملة المعترضة من قواعد السياق

أن ذكر مقتضى الآيات بغض النظر عما بعدها وقبلها أن يكون ظاهر الآية بتقدير او بلا تقدير فقوله تعالى سبحانه ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا

﴿رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٩] أي أن الفرقة النافرة برأي اغلب العلماء هي الطائفة المفقهة وهي اية كلها تتكلم عن الجهاد وطلب العلم اذ أن ليس ضمن قوانين السياق ولا توجد جملة معترضة لذا نلاحظ في الآية المباركة الاستفادة من السياق في النفر واعدت شاهد بين العلم والجهاد وجاءت لدفع دخل مقدر كما أن الجهاد ركن بالإسلام طلب العلم ايضاً ركن بالإسلام[١٠].

وفي موضع اخر من القرآن الكريم ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ، فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾[١١] اي هي من جزء السياق وهو حجة وهذا مقتضى الجمل الاعتراضية وهو جزء من اخبار الغيب ورد في كتاب الالوسي، فالاعتراض الفعل بالقول هو اعتراض فلان من الوقوع بالفعل والتصدي له أي كان الفعل في الجملة يمكن القول أن الجمل الاعتراضية قد تحدد وضعها بين كلاميين متصلين لفظا وقد ذهبوا إلى انها تفصل بين جزأي صلة او اسناد[١٢].

جزئية اذ انها ليست تتمة لاحد الجزئيين ولا ترتبط بعلاقة تركيبية به اذا أن بها تسديدا وتثبيتا من اجل ذلك الصفة والتأكيد يلاحظ أن الجمل المعترضة لا محللها من الاعراب وهي على نحو ذلك لا تحتاج إلى ربط يربطها بالكلام المتقدم عليها بخلاف الجمل التي يكون لها محل من الاعراب فأنها تحتاج إلى هذا الربط لا يمكن أن تؤثر الجمل المعترضة بين المتصلات من عمل العامل المعمول وحق بذلك اسقاطها دون أن يحل باركان الجمل الأساسية سواء كان ذلك في المعنى او في التركيب فتكون بمنزلة ما لم يذكر من الشروط التي رفضوها بعض النحاة هو وجود الواو قبل الجمل المعترضة الا أن الشواهد جملة اعتراضية بين القسم وجوابه مسبوقة بواو في حين جاءت جملة اعتراضية ثانية من دون الواو أن تعدد الجمل الاعتراضية عند النحاة الاعتراف بأكثر من جملة بل أن بعضهم لم يضع حدا لعدد الجمل المعترضة فأجاز على نحو هذا الأمر الزمخشري وينتسب إلى ابن علي منعة الاعتراض بأكثر من جملة.

المبحث الثاني

١- أنواع الجمل في نظر النحاة.

قد قام النحاة بتقسيم الجمل إلى عدة اقسام من حيث المكان والظرف الزمان وقد توسعوا فيها إلى عدة أبواب وقد تبين لهم من خلال هذه التقسيمات أن للجمل أهمية بالغة في تصنيف اقسام الكلام وصياغته من حيث عدة جوانب اذ يمكن أن اذكر بعضها و تنقسم الجمل انقسامات عديدة

أ. الجملة الاسمية.

ب. الجملة الفعلية.

ج الجملة الشرطية.

د. الجملة الظرفية.

هـ. الكبرى والصغرى.

و. ذات الوجه، وذات الوجهين

الجملة الاسمية: هي الجملة المؤلفة من المبتدأ وخبره، وكما تعلم خبر المبتدأ يكون مفرداً، وشبه جملة، وجملة فعلية أو اسمية.

الجملة الفعلية: وهي المصدرة بفعل أياً كان نوعه (تاماً أو ناقصاً لازماً أو متعدياً)

الجملة الشرطية: وهي الجملة التي تتصدرها أداة شرط سواء كانت جازمة أم غير جازمة وسواء كانت اسماً أم حرفاً، وتكون مؤلفة من أداة الشرط وفعل الشرط وجوابه.

الجملة الظرفية: وهي الجملة التي تتصدرها شبه الجملة الظرف أو الجار والمجرور) ولكن من يقرأ هذه الجمل يجد أنها تعود إلى إحدى الجملتين الفعلية أو الاسمية. لأن شبه الجملة إذا كانت معلقة بخبر مبتدأ فهي الاسمية وإذا كانت معلقة بفعل يتبعها فهي الجملة الفعلية[١٣].

الجملة الكبرى والجملة الصغرى: الجملة الكبرى هي الجملة المؤلفة من جملتين تكون

الثانية متممة للأولى وهي الصغرى، فمن الجمل التي تتمم جملاً أخرى: خبر المبتدأ وخبر (إنَّ) وأخواتها، ومحلها الرفع، وخبر (كان) وأخواتها والواقعة مفعولاً ثانياً ومحلهما النصب.

الجملة ذات الوجه الواحد: وهي جملة اسمية خبرها جملة اسمية ايضاً.

الجملة ذات الوجهين: وهي جملة اسمية خبرها جملة فعلية[١٤].

٢- الجمل الاعتراضية ومواصفاتها في الكلام:

لا بد للجمل الاعتراضية أن يكون لها مواضع في الكلام فمثلاً، تعترض بين الفعل وما بعده مرفوعا كان أو منصوباً، وبين المبتدأ والخبر، وبين الصفة والموصوف وبين المضاف والمضاف إليه.. وتتفاوت نسبة الشواهد بين موضع وآخر، فكثرت في مواضع وقلت في أخرى...

١- بين الفعل وما بعده تقع الجملة اعتراضية بين الفعل ومرفوعه كالفاعل، ونائب الفاعل، أو بين كان واسمها، وتقع بين الفعل ومفعوله، وبين الفعل ومتعلقه.

أ- بين الفعل ومرفوعه قال مالك بن الريب:

لقد كان في أهل الغضى لو دنا الغضى مزار ولكن الغضى ليس دانيا

كان هنا تامة فاعترضت الجملة بينها وبين فاعلها (مزار).

وقال قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تنمي بما لاقت لبون بني زياد

اعترضت جملة والأنباء تنمي بين الفعل (يأتيك) والفاعل (ما) على اعتبار زيادة الباء في (بما)، وقال جويرية بن زيد

وقد أدركتني والحوادث جنة اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل

ب - بين الفعل ومفعوله

قال الشاعر:

ألم تعلمـــــي يـــــا عمـــــرك الله أنـني كـريم علـى حـين الكـرام قليـل

اعترضت جملة يا عمرك الله بين الفعل تعلمي ومفعوليه المصدر المؤول من أن واسمها وخبرها.(١٥)

وقال ربيعة الرقي:

ولمـا تبينـت الـذي بي مـن الهـوى وأيقنـــت أني عنـــك لا أتحـــول

ظلمـت كـذئب السـوء إذ قـال مـرةً لسـخل رأى والـذئب غرثـان مرمـل

أنـت الـذي في غـير جـرم شـتمتني فقـال: مـتى ذا؟ قـال: ذا عـام أول

اعترضت جملة والذئب غرثان مرمل بين الفعل (قال) في البيت الثاني وجملة مقول القول أنت الذي...

وقال الشاعر:

ومـــا أدري وســـوف إخـــال أدري أقـــوم آل حصـــن أم نســـاء

فالجملة (وسوف إخال أدري) اعترضت بين الفعل أدري ومعموله (أقوم...)، فالعمل أدري علق عن العمل بالاستفهام.

٢ - بين المبتدأ والخبر

قال الشاعر:

وكـم قائـل قـد قـال: تـب فعصـيته وتلـــك لعمـــري توبـــةً لا أتوبهـــا

وقال عمر بن أبي ربيعة:

هـــي واللّه الـــذي هـــو ربي صـــادقاً أحلـــف غـــير الكـــذاب

أكـــرم الأحيـــاء طـــراً علينـــا عنـــد قـــرب منـــهم واجتنـــاب

اعترضت جملة القسم (والله) وما بعده بين المبتدأ (هي) والخبر (أكرم).

وقال معن بن أوس المزني:

وفـــيهن والأيـــام يعثـــرن بـــالفتى نـــوادب لا يمللـــه وتـــوائح

اعترضت الجملة بين المبتدأ (نوادب) وخبره الذي تقدم عليه وهو شبه الجملة (فيهن)[١٦].

وقال تأبط شراً:

وأجمل موت المرء إذ كان ميتاً ولا بد يوماً موته وهو صابر

اعترضت الجملة بين المبتدأ (أجمل) وخبره (موته).

وتقع الجملة اعتراضية بين ما أصله مبتدأ وخبر، مثل اسم إن وخبرها، أواسم كان وخبرها، ومن أمثلة الاعتراضية بين اسم إن وخبرها قول ابن هرمة:

إن سليمي والله يكلؤه ضنت بشيء ما كان يرزؤها

وقول رؤية

إلى وأسطار سطرن سطراً القائل يا نصر نصر نصرا

تشابه الجملة المعترضة والجملة الحالية ثمة مواضع تشتبه فيها الجملة المعترضة بالحالية، ولكن يمكن التمييز بينهما بعدد من الأمور:

١. إن الجملة الحالية تؤول بمفرد، أما الاعتراضية فلا.

٢. إن الجملة الاعتراضية إنشائية، أما الحالية فخبرية.

٣. يتصدر الجملة الاعتراضية حرف اعتراض كالفاء والواو وهما حرفا استئناف في الأصل، أما الجملة الحالية فتقترن بواو الحال التي بمعنى (إذ) هذا إذا كانت جملة اسمية، وتتجرد منها إذا كانت حالية. (انظر الجملة الحالية)

٤. يجوز أن تتصدر الجملة الاعتراضية بأحد أحرف الاستقبال السين وسوف ولن) ولا يجوز في الحالية لأن جملة الحال تدلّ على الحاضر لا المستقبل.

٥. أجمع النحاة على أن الجملة الحالية يجوز أن تتصدر بأحد أحرف الشرط ومنع أكثرهم هذا في الاعتراضية[١٧].

٣- تنبيهات واحكام

١- لم يفرد أصحاب كتب الأدوات للواو الاعتراضية باباً. ولكن شبهها بالحالية، أو الاستئنافية جعلنا نعدها أو نسميها اعتراضية.

٢- كثر الاعتراض بالقسم (والله) و (لعمري) والتركيب (لا أبالك) وأشباهها.

٣- تتضمن الجملة الاعتراضية معنى الدعاء في كثير من المواضع[١٨].

٤- الجمل الاعتراضية والسياق القرآني:

أن الجمل الاعتراضية ذكرت بمواطن عدة في سور القرآن الكريم وقد كان لها أثر دلالي لكل جملة بل كل كلمة في جملة في اية في سورة لكي نفهمها لا بد من معرفة سياق تلك الجملة او تلك الكلمة او ذلك المقطع أي ما يسمى بنظرية السياق أي ليس سياق الآية فقط أي على أكثر من أربع اقسام نستدل بها على احكام وتفاسير عدة في القرآن.

١- سياق الآية: أي عندما نقرى هذه الآية لا بد أن نفهم سياقها.

٢- سياق المقطع الذي جاءت هذه الآية في تلك الآيات أي سياق المقطف في السورة.

٣- سياق السورة.

٤- السياق العام للقران الكريم وسياق السور بشكل عام.

وإذا اريد فهم مقطع بأية لابد من فهم سياقها ولكي تفهم الآية لا بد أن يفهم سياق الآيات المحيطة بتلك الآية ولكي يفهم المقطع لا بد أن يفهم سياق السور و لكل سورة في القران هوية وشخصية مستقلة عن باقي السور ولكل الصور في القران مشتركات، أي لكل سورة هدف وموضوع ومحور تدل على ذلك المحور يراد بها في القران الكريم ويسمى سياق. وطريقة البحث في هذا اللون هو: أن يستوعب الباحث هدف السورة الأساسي، أو أهدافها الرئيسية، ثم يبحث عن سبب النزول للسورة أو الآيات التي عرضت الموضوع الأساسي للسورة، ثم ينظر إلى ترتيب نزول السورة من بين السور المكية أو المدينة، ثم يدرس الأساليب القرآنية في عرض الموضوع والمناسبات بين مقاطع الآيات في السورة، ويجد الباحث أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وأهدافها الأساسية، فمن المعلوم أن السور المكية قد عرضت أسس العقيدة الإسلامية الثلاثة بشكل مفصل: الألوهية، الرسالة، البعث بعد

الموت، لذا يمكن أن يتناول الباحث في كل سورة مكية أحد الجوانب الثلاثة من العقيدة، كما اشتمل كثير منها على الحث على أمهات الأخلاق والتنفير من مرذولها.

ولم يظفر هذا اللون من التفسير الموضوعي بعناية المفسرين القدماء بل جاء في ثنايا تفاسيرهم الإشارة إلى بعض أهداف السور وخاصة القصيرة منها، وكذلك التوخي لوجه المناسبة بين مقاطع بعض السور، كما فعل الفخر الرازي في تفسيره الكبير، وكذا فعل البقاعي في نظم الدرر، وعبد الحميد الفارهي في كتابه نظام القرآن.

أما في العصر الحديث فقد كان سيد قطب مولعًا بعرض أهداف وأساسيات كل سورة، قبل البدء في تفسيرها، وبيان شخصية كل سورة وملامحها المتميزة عن بقية السور. والأساليب المتبعة في عرض أفكارها. فيعتبر كتابه "في ظلال القرآن" نموذجًا جيدًا وبخاصة مقدمة تفسيره لكل سورة.

كما كتب غيره ممن جاء بعده مستفيدًا من منهجه، كما فعل إبراهيم زيد الكيلاني في كتابه "تصور الألوهية كما تعرضه سورة الأنعام"، وكتابه "معركة النبوة مع المشركين" أو: قضية الرسالة كما تعرضها سورة الأنعام وبينها القرآن الكريم(١٩).

وهكذا فحينما تحدد زاوية الرصد للآيات الكريمة ومقاطع السورة -بشرط أن تكون رؤيتنا صحيحة، وإحاطتنا بقضايا السورة العامة وأسباب نزولها دقيقة- نجد أن لكل سورة شخصيتها المستقلة وهدفها أو أهدافها المحددة التي ترمي إليها، وأسلوبها الخاص بها، واختيار طريقة العرض للقضايا، وسوق القصص اختصارًا أو إسهابًا أو إشارات مقتضبة، كل ذلك لتكمل شخصية السورة وأجواؤها لإبراز الهدف الأساسي أو القضايا الرئيسية التي تناولتها السورة(٢٠).

إن لكل سورة هدفها وشخصيتها وأسلوبها في عرض القضايا فينبغي عدم طمس هذه المعالم للسورة بحشر تفصيلات تاريخية أو قصصية أو بلاغية فيها على حساب الهدف الأساسي.

ومثل آخر من سورة "البروج" فالمحور الذي تدور عليه السورة: الصراع بين أهل الإيمان وأصحاب السلطة الطواغيت، وبيان أن النهاية لأهل الإيمان.

وقد جاء ذكر فرعون وثمود في السياق للاستدلال بمصيرهم على أن الغلبة لجند الله سبحانه وتعالى مهما تجبر الطغاة العتاة فإنهم لن يعجزوا الله عز وجل، وأن المؤمنين هم المنصورون وأن دعوتهم هي الفائزة ولو ذهبت أنفس الدعاة قرابين لنصرتها، فينبغي أن يدور التفسير في هذا الإطار، فلا يتناسب مع هذا الهدف أن نسرد التفصيلات في أمر فرعون وما جرى بينه وبين موسى عليه السلام وكيف تبع بني إسرائيل ثم كان مصيره الغرق،ولا يستدعي الأمر بيان ديار ثمود وأصل انحرافهم وما جرى بينهم وبين نبيهم صالح عليه السلام ولا الآية التي طلبوها ثم انقلبوا على أعقابهم فأخذتهم الصيحة، وإن أجواء السورة لا تحتمل هذه التفصيلات، فينبغي الدوران مع المحور حوف الهدف الأساسي للسورة وعدم الخروج عن خاصيات السورة وملامحها وشخصيتها(٢١).

الخاتمة:

إن الجملة الاعتراضية يرتبط بفهم القرآن ونصوصه ووحدة سياقه، وترعرع علمها واكتمل نضجها في رِكَاب المفسرين وقام على أكتافهم، إذ راحوا يتتبعون معانيها المختلفة ودلالاتها الجمالية المتكاثرة في خِضَمِّ شروحهم لمعاني التنزيل ووقوفهم على أحكام آياته. وقد بدا أن العودة إلى كتب المفسرين هي أحسن ما يؤصل لمفهوم الاعتراض لأنها أقدم من عرض لظواهر الجملة الاعتراضية في القرآن الكريم ومسائلها وحقق لها التنظير والتطبيق على أتم النصوص وأبلغها وعلى مدى قرون طويلة تحددت فيه عندهم معالم نشأة الاعتراض وتطوره ونضجه، والسؤال الأصلي في هذا البحث، ما هي الاثار البلاغية والتفسيرية للجمل المعترضة في القرآن على وحدة السياق، وتكمن أهمية هذا البحث في أن تحليل الجمل المعترضة في القرآن يسهم على فهم أعمق للنص الكريم، فهذه الجمل قد تضيف طبقات جديدة من المعاني والتفسيرات إلى السياق العام للقرآن، مما يساعد في تفسير النص بشكل أشمل، ويمكن للجمل المعترضة أن تظهر التباين والتناقضات في القرآن، وهذا يسهم في إظهار التوازن والاستقرار في التعاليم والأفكار المقدمة. دراسة هذه الجمل يمكن أن تساعد في رؤية كيفية تعامل القرآن مع القضايا المعقدة والمتنوعة. وسوف نعتمد في هذا

البحث على المنهج التحليلي الوصفي. ووصلنا إلى عدة النتائج ومن أهمها هي إن توظيف الجملة الاعتراضية لتحقيق بعض المعاني التي يريد الأديب التعبير عنها ليس بالأمر الجديد، فقد عرف تراثنا الأدبي هذه الظاهرة الأسلوبية، وترددت في أرقى نماذجه وهو القرآن الكريم، كما تكررت في كلام بلغاء العرب وفصحائهم، خلافا لمن ادعى قلته، أو حاول حصره في دائرة الجمل الدعائية، وأن الجملة الاعتراضية في القرآن -كشأنها في لغة العرب عموماً- تقوم بغرض بياني مهم؛ وبالتالي فهي ليست وسيلة لتحسين الكلام فحسب، بل إنها من مقتضيات النظم القرآني، ولو أسقطت من سياقها، لسقط معها جزء أصيل من المعنى، فهي بجانب كونها جزءاً من المعنى الأصلي، إلا أنها تحمل معاني فرعية أخرى، تلتحم جميعاً في تكوين معنى كلي.

هوامش البحث

(١) د.شوقي المعري،اعراب الجمل واشباه الجمل ،دار الحارث للنشر، دمشق ،سوريا، ١٩٩٧،ص٢٩.

(٢) جمال الدين ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب،ج١،دار الفكر دمشق،ط١، ١٩٦٤،ص٤٣٢-٤٣٥.

(٣) سورة الواقعة ،اية ٧٥-٧٦.

(٤) جمال الدين ابن هشام الانصاري، المصدر السابق ينظر ص٤٣٦.

(٥) ابن هشام النحوي، كتاب اعتراض الشرط على الشرط ، دار عمار - الأردن، ١٩٨٦، ص٣١-٣٢.

(٦) عثمان بن جني ، الخصائص،ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٥٢، ص٨٣٦.

(٧) سورة ص ،ايه ٢

(٨) ابي الحسن سعيد بن مسعدة،، كتاب معاني القران، ج١، ط١،مطبعة المدني ،مصر،١٩٩٠ص٢١-٢٢

(٩) سورة التوبة ،اية ٢٢.

(١٠) الشيخ الصدوق ، علل الشرائع ، م١، ب٧٩ ، العراق ، النجف ، ١٩٦٦، ص١٠٦

(١١) سورة البقرة ، اية ٢٣-٢٤.

(١٢) الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،دار الكتب العلمية - بيروت،١٩٩٥،ص١٧١.

(١٣) الدكتور شوقي المعري ، اعراب الجمل واشباه الجمل، دار الحارث ،سوريا دمشق، ١٩٩٧، ص٩-١٣

(١٤) الدكتور شوقي المعري ، المصدر السابق ، ١٤-١٧.

(١٥) د. شوقي المعري ، المصدر السابق ،ينضر ص٢٩-٣٠
(١٦) د. شوقي المعري ، المصدر السابق ينضر،ص٣١-٣٢
(١٧) د. شوقي المعري ، المصدر السابق ينضر،ص٣٣-٣٤.
(١٨) د. شوقي المعري ، المصدر السابق ينضر،ص٣٥.
(١٩) د.مصطفى مسلم، كتاب مباحث في التفسير الموضوعي،ط٤، دار القلم دمشق ، ٢٠٠٥ م،ص٢٩-٣٠.
(٢٠) د. مصطفى مسلم ، المصدر السابق ، ينظر ص٤٤.
(٢١) د. مصطفى مسلم ، المصدر السابق ، ينظر ص٥١.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتديء به القران الكريم

١. ابن هشام النحوي، كتاب اعتراض الشرط على الشرط ، دار عمار - الأردن، ١٩٨٦.
٢. ابي الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب معاني القران، ج١، ط١، مطبعة المدني، مصر، ١٩٩٠.
٣. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٩٩٥.
٤. جمال الدين ابن هشام الانصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ج١، دار الفكر دمشق، ط١، ١٩٦٤.
٥. د.مصطفى مسلم، كتاب مباحث في التفسير الموضوعي، ط٤، دار القلم دمشق، ٢٠٠٥ م.
٦. شوقي المعري، اعراب الجمل واشباه الجمل، دار الحارث للنشر، دمشق، سوريا، ١٩٩٧.
٧. الشيخ الصدوق، علل الشرائع، م١، ب٧٩، العراق، النجف، ١٩٦٦.
٨. عثمان بن جني، الخصائص، ط٤، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٢.